يقوم الاميركيون بالسهر على الجوانب العسكرية للمصالح الغربية في الخليج، بينما يهتم الاوروبيون بالجوانب السياسية، والاقتصادية، لهذه المصالح(٣٧).

لقد كان لهذه المتغيّرات آثارها الشديدة في سياسة الجماعة الاوروبية تجاه قضية فلسطين، وذلك من حيث انها وفّرت المناخ الصالح لالتصاق الأوروبيين بالحليف الاميركي، وعدم الحرص على التناقض، أو حتى مجرد الخلاف، مع مواقفه تجاه القضية، والانقياد لضغوطه ورؤاه بصفة عامة. فنجد ان الضغوط الاميركية نجحت، على سبيل المثال، في شل المشروع الفرنسي ـ المصري المشترك الذي اقترح لتسوية القضية الفلسطينية من خلال قرار لمجلس الامن دعا الى الاعتراف بالمتزامن، والمتبادل، بين الفلسطينيين والاسرائيليين (تموز ـ يوليو ١٩٨٢)(٣٨). كذلك، حرص الاوروبيون، من جانبهم، على ان يكون تحركهم تابعاً للتحرك الاميركي، وليس بديلاً منه، تجاه القضية؛ فهم لم يعترفوا بـ م.ت.ف. فقط، ولكنهم، أيضاً، وضعوا شروطاً لهذا الاعتراف، تتشابه، تماماً، والشروط الاميركية، كضرورة الاعتراف الفلسطيني بقراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨، وبحق اسرائيل في الوجود، والتخلّي عن الكفاح المسلّح، واعادة النظر في الميثاق الوطني الفلسطيني(٣٩).

عقب العام ١٩٨٥، ومنذ صعود الزعيم ميخائيل غورباتشيوف الى قمّة السلطة في الاتحاد السوفياتي، خفّت حدة التوتر بين العملاقين؛ كما هدأت المخاوف على المصالح الغربية في منطقة الخليج، بعد توقف الحرب العراقية ـ الايرانية العام ١٩٨٨. وقد تزامنت هذه الظواهر مع حدوث متغيّرات على صعيد قضية فلسطين، أهمّها اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في الارض المحتلة، وتطوّر الاستراتيجية الفلسطينية باعلان قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، والاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ والقرارات الدولية، كافة، الخاصة بالقضية. وطبقاً لتقاليد العلاقات الاوروبية ـ الاميركية، كان من المفترض ان يتّسع هامش الحركة للاوروبيين، نتيجة حالة الانفراج الدولي. وبالفعل، فقد استقبلت دول الجماعة التوجّهات الفلسطينية بالترحاب(٤٠)، واستقبلت بعض العواصم (باريس) زعيم م.ت.ف. ياسر عرفات، وأعلنت عواصم أخرى عن وضع دعوة عرفات لزيارتها على برامجها في المراحل المقبلة. كذلك شكلت الجماعة لجنة ثلاثية من وزراء خارجيات اسبانيا وفرنسا واليونان للاتصال بالأطراف المعنيّة بالقضية، بما في ذلك م.ت.ف. والتحاور معها حول بعض المبادىء المعلنة(٤١). ومع ذلك، فان الجماعة لم تعترف بالمنظمة ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني؛ كما لم تعترف بالدولة الفلسطينية المعلنة. وهنا يمكن التوقف عند الحوار الاميركي ـ الفلسطيني، الذي بدأ في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٨، كأحد أهم الظواهر التي، ربما، جعلت الاوروبيين يترقّبون نتائجه، لتحديد الخطوات اللاحقة تجاه القضية الفلسطينية.

امّا في ما يتعلق بتأثير السياسة السوفياتية، فقد أكّد المسؤولون السوفيات ان صراعاً في مستوى الصراع العربي ـ الاسرائيلي، لا يمكن تسويته بدون مشاركتهم؛ وذلك باعتبار ان قضايا منطقة الصراع تتصل بمصالح حيوية للاتحاد السوفياتي. وتعتقد موسكو بأن أي اتفاق بشأن قضايا الصراع، بما في ذلك جوهر الصراع وهو القضية الفلسطينية، دون مشاركتها، هو اتفاق لا يعدّ معادياً لها فقط، من حيث هدفه، بل ويفتقر الى الواقعية السياسية، لأنه يغفل تغلغل الاتحاد السوفياتي في الشرق الاوسط، وكثرة الادوات التي يمتلكها للتأثير في مجريات القضايا الحيوية في المنطقة، في حالتي السلم والحرب(٤٢). ومن جانبها، تدرك الجماعة الاوروبية هذه الحقائق، وأهمية الدور السوفياتي في منطقة تقع على التخوم السوفياتية، بمثل ما تقع على التخوم الجنوبية للقارة الاوروبية. لذلك، لم يظهر، خلال الاعوام اللاحقة لحرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، ان الجماعة الاوروبية قد تجاهلت هذا